واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم واجيب
بان مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل
الاكرام والاعظام واما اذا كانت على سبيل الاهانة فلا فلما
قال الله تعالى له فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات وقيل
من زمرة الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك ايضا في سورة الاعراف
فانك رجيم اي مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر
او شيطان رجيم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته
وان عليك اللعنة اي هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين قال
ابن عباس يريد يوم الجزاء حيث يجازي العباد باعمالهم مثل قوله
تعالى مالك يوم الدين فان قيل كلمة الى تفيد انتهاء الغاية
فهذا يفيد بان اللعن لا يحصل الا الى يوم الدين وعند القيمة
يزول اللعن اجيب بوجهين الاول ان المراد التابيد وذكر
القيمة ابعد غاية يذكرها الناس في كلامهم كقولهم ما دامت
السموات والارض في التابيد والثاني انه مذموم مدعو عليه
باللعن في السموات والارض الى يوم القيمة من غير ان يعذب
فاذا جاء ذلك اليوم عذب عذابا ينسى اللعن معه فيصير
اللعن حينئذ كالزائل بسبب ان شدة العذاب تذهل عنه ولما
جعله الله تعالى رجيما ملعونا الى يوم القيمة كان قائلا يقول
فماذا قال فقيل قال رب فاعترف بالعبودية والاحسان
اليه فانظرني اي اخرني والانظار تاخير المحتاج للنظر في امره
والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى
يوم يبعثون اي الناس اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من
الموت اذ لا موت بعد وقت البعث قال الله تعالى مجيبا للاول دون

الثاني

الثاني بقوله تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو
المسمى فيه اجلك عند الله تعالى وهو النفخة الاولى وما يتبعها من
موت كل مخلوق فلم يكن مجيبا له في الخلد فان قيل كيف اجاب الله تعالى
الى ذلك الامهال اجيب بان ذلك انما اجابه لزيادة في بلائه
وشقائه وعذابه لا للاكرام ورفع مرتبته ولما اجيب لذلك كانه
قيل فماذا قال فقيل قال رب اي ايها الموجد والمدبر لي وقوله
بما اغويتني اي جنبتني من رحمتك الباء فيه للقسم وما مصدرية
وجواب القسم لازينن اي اقسم باغوائك اياي لازينن لهم في
الارض حب الدنيا ومعاصيك كقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا انه في ذلك الموضع اقسم بعزة الله وهي من صفات الذات وهنا
اقسم باغواء الله وهي من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم
بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال صح
فيها الصحة ولاغوينهم اي بالاضلال عن الطريق الحميدة بالقاء الوسوسة نسخة
في قلوبهم ولاحملنهم اجمعين على الغواية وقوله الا عبادك منهم
المخلصين قراه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام اي الذين
اخلصوا دينك عن الشوائب وقراه الباقون بفتحها اي الذين
اخلصهم الله تعالى بالهداية وانما استثنى ابليس المخلصين لانه
علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قال الرازي والذي حمله
على هذا الاستثناء انه لا يصير كاذبا في دعواه فلما احترز ابليس
عن الكذب علمنا ان الكذب في غاية الخساسة تنفسه قال
رويم الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضا
من الدارين ولا عوضا من الملكين وقال الجنيد الاخلاص سر
بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده

Copyright © King Saud University